

٠٧١- تفسير سورة الأنفال، الآيات (٤٠-٤٣)، يوم ٦٤٤١/٦/٤٢

يوسف الشبل

بسم الله والحمد لله. وصل واسلم على اشرف الانبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى الله وصحبه ومن اهتدى بهداه الى يوم الدين اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما وعلما يا رب العالمين. ايها الاخوة الكرام السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. حياكم -

00:00:00

والله في هذا اللقاء المبارك هذا اللقاء الذي يعقد كل اسبوع بعد صلاة المغرب من كل اربعاء في درسنا في تفسير القرآن العظيم وهذا اليوم هو اليوم الرابع عشر من الشهر السادس من عام ستة واربعين واربع مئة والـ١٧ من الهجرة -

درسنا في سورة الانفال وتفسيرها وقف من الكلام عند الآية رقم ثلاثين من هذه السورة. وهي تتحدث عن فضل الله سبحانه وتعالى ونعمته على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم -

00:00:39

صاحب الدعوة وصاحب الرسالة بعدهما ذكر سبحانه وتعالى فضله على على المؤمنين عامة لما قالوا واذكروا اذ انتم قليل قليل مستضعفون في الارض تخافون ان الناس فاوكم وايدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلمكم تشکرون. هذه نعمة من الله سبحانه وتعالى -

00:00:59

ومنها على المؤمنين كانوا مستضعفين في مكة فقواهم الله. ونصرهم وايدهم ورزقهم من الطيبات ثم يذكر سبحانه وتعالى نعمته ايضا على رسوله خاصة. يقول سبحانه وتعالى واذ يمکر به الذين كفروا -

00:01:25

ليثبتوه او يقتلوه او يخرجوك ويذكر الله والله ويعمل ويذكر ويعمل ويعمل الماكرين هم يخططون ويذکرون والله فوقهم. يمکر بهم ماذا كانوا يصنعون؟ اجتمع رؤوس الشرك في مكة في دار الندوة. على -

00:01:44

ماذا يصنعون بالنبي صلى الله عليه وسلم فبدأ كل يدل بيده بذاته. فقال بعضهم يحبس في بيته يقيد ندخل عليه في بيته ونقده ونحبسه. وبعضهم قال يقتل وبعضهم قال يخرج يخرج من بلدنا حتى نرتاح -

00:02:09

بدأوا يتداولون الرأي فقال رأسهم وكبيرهم في الشر ابو جهل وقال يقتل ولكن بطريقة. كيف الطريقة؟ قال نأتي من كل قبيلة في رجال او فتى ونعطيه السيف اذا جمعنا هؤلاء القبائل واحدنا كل واحد منهم رجل واعطيناه سيف اذا خرج النبي من بيته كلهم في دفعة واحدة -

00:02:31

فيضيغ دمه بين القبائل. ثم ترضي قبيلته بالدية. ولا وينتهي امره هذا هذا تدبیر من؟ تدبیر رأس الشرك ابو جهل. الشرك كيف يذکرون للنبي صلى الله عليه وسلم الذي جاء رحمة -

00:03:00

ينفذهم من النار ويريدون التخلص منه. فماذا جرى لما خططوا ودخل النبي صلى الله عليه وسلم بيته. جاءه الوحي بانهم قد اجتمعوا لقتلك. ولكن الله قد اعمى ابصارهم فخرج النبي صلى الله عليه وسلم لما اوحى الله اليه بالهجرة خرج اذا هم كلهم مجتمعون عند بيته -

00:03:19

ولكن الله اعمى ابصارهم. كل ما اخذ سيفه بيده النبي صلى الله عليه وسلم اخذ حفنة من التراب ووضعها فوق رؤوسهم وقال وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يسرعون -

00:03:44

وخرج النبي صلى الله عليه وسلم وذهب ونى وهؤلاء ينتظرون. فجاء رجل منهم وقالوا خيل قال خيبة لكم قد خرج محمد وفر من عندكم ووضع التراب على رؤوسكم فبدأوا يأخذون وينتظرون للتراب فاعمى الله ابصارهم ويذکرون -

00:03:59

ويذكر الله والمكر ما معناه هو التخطيط ووضع الحيل على هذا الشيء بحيث انه لا يدرى الا وقد وقع وقع في هذا الشيء هذا المكر

الكيد ولكن الله يكيد ويمكر بهم ولذلك اوقعهم هم ارادوا شيئاً واراد الله شيئاً مثل ما صنع - [00:04:17](#)
 القوم صالح لما اجتمعوا على قتله جاؤوا وظعوا كمین مجتمعين على قتل صالح تحت جبل قالوا صالح يأتي من هذا الطريق اذا مر القينا عليه هذه الصخرة الكبيرة وهم جالسون يتظلون صالح. فالقى الله عليهم صخرة من فوقهم. فماتوا جميعاً - [00:04:41](#)
 وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون فمكر الله بهم وقتلهم وهذه عبرة وعظة درس لكل من يريد ان يمكر باهل الخير والصلاح ان الله هو الله وان الله يمكر به ولو اراد ان يخطط ضد يعني [00:05:05](#)

في الاسلام او نحو ذلك او ضد المسلمين فان الله سبحانه وتعالى ينصر اولياءه ثم يذكر سبحانه وتعالى في هذه الآيات موقف هؤلاء المعاندين يعني مصربين على الشرك والعناد والكفر. فشف ماذا يقولون؟ يقول واذا - [00:05:30](#)

لا تتلى عليهم اياتنا ايات الله القرآن الكريم يقرأ عليهم ماذا يقولون؟ ما يعتبرون ويتفكرون ويتأملون ويخشعون للقرآن لا يقولون قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا. يقولون يقولون سمعنا مثل هذا. لو نشاء لقلنا مثل هذا. يقول لو - [00:05:49](#)
قلنا مثل ما يقول محمد طيب الله تحداكم ان تأتوا بسورة واحدة ما استطعتم تریدون ان تؤكد مثل هذا القرآن؟ الله سبحانه وتعالى ماذا يقول؟ يقول لئن اجتمع الناس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتوا - [00:06:12](#)

ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً لو كان متعاونين متكاففين مستحيل ولو وتحداهم وقال فاتوا بسورة مثله وهؤلاء الجهلة يقولون قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا. ان هذا الا اساطير الاولين - [00:06:31](#)

والسائل هذا من هو؟ السائل هذا هو النظر ابن الحارث. كان من روؤس الشرك. وقد اسر في بدر اسره ابن عمرو فقتله النبي صلى الله عليه وسلم. قتله النبي وهو وهو من من الاساري لانه كان كان يؤذى النبي صلى الله عليه وسلم وكان - [00:06:49](#)
يستهزى بالقرآن. فعاقبه النبي صلى الله عليه وسلم بان قتل. يقول هنا حتى حتى يعني موقف اخر يتحدثون وقيل ان الذي قال هذا الكلام ابو جهل. طيب يقول هنا واذ قال اللهم شف يدعون ربهم. يعرفون الله - [00:07:09](#)

يقولون واذ قالوا اللهم ان كان هذا الذي يقوله محمد ان كان هذا هو الحق من عندك ان كان هذا الذي اتي بمحمد حق من عندك وامطر علينا حجارة من السماء. او ائتنا بعذاب اليم. شت يستفتحون على نفسهم بالشر - [00:07:32](#)

ويدعون بهذا الدعاء يعني المفترض ماذا؟ المفترض ان يقولون ان كان اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فاهدنا اليه افتح قلوبنا له. ما يقولون هذا الكلام. هذا كلام تحدي. يتحدثون الله ويتحدثون رسوله. وهم يعلمون ان محمدا رسول عند الله - [00:07:51](#)

كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء كما امطرتها على من؟ على اصحاب الفيل هم شاهدوا لو سمعوا او جاءهم اخبار الحجارة التي رمى الله بها اصحاب الفيل فيقولون امطر علينا الحجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم - [00:08:12](#)
طيب لما يدعون على انفسهم الله قادر على ان ينزل عليهم حجارة او يعذبهم لكنه ما عذبهم. ماذا؟ لماذا؟ قال الله عز وجل وما كان الله يعذبهم وانت فيه يا محمد - [00:08:32](#)

انت امان لهم لو ما دام انك موجود بين ظهرانيهم لا يأتيهم عذاب ما دام موجود. انت امان لهم. ما كان الله ليعذبهم وانت فيه ثم قال وما كان الله ما كان الله معذبهم وهم يستغفرون. هل الكفار يستغفرون؟ ما يستغفرون - [00:08:46](#)

الله يقول وهم يستغفرون احياناً تقرأ انت ايات القرآن ما تفهم معناها يقول وهم يستغفرون نقول فيهم مؤمنين اخروا ايمانهم في مكة مؤمنين رجال ونساء مثل ما ذكر الله في سورة اخرى قال ولو رجالي مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم ان تطأوهم - [00:09:05](#)

في مؤمنين ومؤمنات في مكة ما يدركون عنهم الكفار انهم مؤمنين كثير منهم نساء ورجال اخروا ايمانهم من هم العباس العباس عم النبي كان مؤمناً مخفياً امامه حتى خرج معهم الى بدر وهو لا يريد واسر في بدر وهو لا يريد الخروج حتى - [00:09:28](#)
لا يقال لماذا لا تخرج قال الله سبحانه وما كان الله يعذبهم وانت فيهما واذا خرجت ما كان الله معذبهم وهم يستغفرون اي فيهما من يستغفر ثم بين لك طارق يعني هذا السبب هذا الامان وهذا امان. لكن لو لو خرج المستضعفون من مكة وخرج النبي لا - [00:09:48](#)

اصابهم ما اصاب الامم الماضية. يقول شيخ قال وما لهم الا يعذبهم الله. لماذا لا يعذبهم الله؟ وهم يصدون عن المسجد الحرام.
يصدون عن طاعة الله وعن التوحيد وعن المسجد الحرام. وما كان اولياهم مو باولياه. ليسوا اوليا للمسجد الحرام - 00:10:12
ليسوا هم احق بالمسجد الحرام. من هم اولياه؟ قال ان اولياه الا المتقون. اما هؤلاء ما يستحقون ان يكونوا اوليا للمسجد الحرام
وهم يعبدون الاصنام ويشركون بالله ويحاربون رسوله. يقول ولكن اكثراهم لا يعلمون جهله ما يدركون. ثم بين لك سبحانه وتعالى ايضا
ان - 00:10:30

اعمالهم سيئة لا صلاة ولا صدقة. الان شف الصلاة والصدقة. اما الصلاة قال وما كان صلاتهم عند البيت الصلاة يطوفون بالبيت. كيف
يطوفون؟ يطوفون عراة يتجردون من ثيابهم. النساء بالليل والرجال بالنهار. وما كان - 00:10:50
عند البيت الا بكاء وتصدية البكاء الصفيح يصفرن بافواههم. والتصدية التصفية هذا هو هذه عبادة هذه عبارة تعبدون الله عند بيته
الحرام بهذا الشكل يسطرون ويصفرون يصفرن ويصفرون ما يدركون جهنم فما كان صلاة عند - 00:11:10
الا مكاء وتصدية قال الله فذوقوا العذاب يعني ستذوقون العذاب بهذا العمل السيء. فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون تكونوا
بالله وتکفرون برسوله وتعلمون هذه الاعمال السيئة. هذه الصلاة اما النفقه يقول سبحانه وتعالى ان الذين کفروا - 00:11:34
ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله الذين کفروا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم لما حاولوا ان يجمعوا الجموع من النبي صلى
الله عليه وسلم ويقاتلوا في احد دفعوا اموال كثيرة حتى يأتوا بالاحباش ويقاتلون النبي صلى الله عليه وسلم يدفعون - 00:11:54
وان الذين کفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله وهذا وان كان في اهل مكة يشمل كل من ينفق ماله ليصد عن سبيل الله. كل
من ينفق ماله ليصد عن سبيل الله داخل هذه الاية. ليصدوا عن سبيل الله. قال فسينفقونه. ينفقونه. لكن النتيجة ما هي؟ ثم تكون
عليه - 00:12:13

حسرة يعني ينفقونها ويتحسرون ويندمون على نفقتهم في الدنيا والآخرة. ثم يغلبون اذا ارادوا بهذا الانفاق النصر يغلبون. يعني لا
حصلوا دين ولا دنيا يعني ذهبت اموالهم وظلموا ثم يغلبون. ثم هذا في الدنيا اما في الآخرة والذين کفروا الى جهنم يحشرون -
00:12:37

يقول في الدنيا يغلبون وتذهب اموالهم وبعدين؟ قال في الآخرة الى جهنم يحشرون. لماذا؟ قال ليميز الله الخبيث من الطيب. هؤلاء
فيهم خبث وغيرهم طيب. فيميّز الله في يوم القيمة يميّز بين اهل الحق واهل الباطل. يميّز الله - 00:13:03
الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض يجمعه فيرقمه جميعا. يلقى في جهنم جميعا. قال يجمعه جميعا فيجعله في
جهنم قال اولئك اي اهل الخبيث والذين ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله - 00:13:26

هذه صلاتهم اولئك هم الخاسرون اولئك هم الخاسرون. وعيid شديد لكل من يفعل مثل هذه الافعال في الصلاة مثل هذه الصلاة التي
فيها لعب واستهزاء وسخرية واتفاق في الصد عن دين الله هذا جرأة. ومع هذا - 00:13:46
ومع شدة عداوتهم للدعوة ولشدة عداوتهم للرسول الله يفتح لهم باب التوبة يقول تعالوا توبوا عليكم اقبلوا قل يا محمد للذين
کفروا اعداءك قل لهم ماذا؟ قل لهم ان ينتهوا ويقفوا عن هذه العداوة ينتهوا - 00:14:06

يغفر لهم ما قد سلف كل ما مضى يمسح عنهم يغفر لهم تمحي سيناتهم بس توبوا الى الله ان ينتهوا يغفر لهم ما وان يعودوا ويستمروا
على عنادهم وكفراهم فقد مضت سنة الاولين. سنة الاولين ان الله سن فيهم ماذا - 00:14:26
ان الله من عادته ان كل من عاد الرسل اهلكه الله. قوم نوح وثمود وعاد فرعون اين راحوا؟ اهلكهم الله. فقد مضت سنة الاولين. ثم
قال سبحانه وتعالى وقاتلواهم. هؤلاء الاعداء لا - 00:14:46

اذا لم يتوبوا فتح الله لهم اولا باب التوبة لعلهم يتوبون لكن اذا استمروا قافوه حتى لا تكون فتنه اي کفر وشرك ويكون الدين كله
للله لابد ان يظهر الله دينه على الدين كله. قال فان - 00:15:06
ويكون الدين كله لله. فان انتهوا وقفوا عن حدهم بعد القتال فان الله بما يعلمون بصير. وان تولوا واستمروا فاعلموا ان الله مولاكم.
مولاكم يعني يتولى امركم وينصركم. نعم المولى ونعم النصير سبحانه وتعالى. هذه الايات الكريمة التي سمعناها

معانيها حقيقة ايات عظيمة تبين اولا فضل الله سبحانه وتعالى بارساله رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ولو لو لم يرسل رسوله لبقي الناس في ضلال وفي جهل لكن نعمة الله انها وارسله رحمة للعالمين ففضل الله سبحانه وتعالى وانظر - 00:15:50

ايضا شدة عداوة هؤلاء الجهلة في محاربتهم للدعوة وصد الناس عنها وانفاق اموالهم في الصد عن سبيل الله ماذا ما هي النتيجة؟ تحارب الله تحارب رسوله تحارب من انت؟ النتيجة ان الله سبحانه وتعالى - 00:16:10

توعدهم بهذا الوعيد الشديد ان انها اموالهم ستكون حسرة عليهم. ولو يدفع مال او ريال واحد او درهم سيكون حسرة عليه وقال والذين كفروا الى جهنم يحشرون. ويفتح الله لهم باب التوبة ومع ذلك يصرؤن على كفرهم. حتى قضى الله على الشرك - 00:16:30 واهله طيب نقف عند هذا القدر ان شاء الله في اللقاء القادم نستكمم ما توقفنا عنده والله اعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - 00:16:50